

التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية بالمغرب لغة تدريس المواد العلمية في السلك الثانوي الإعدادي

حمزة العريزي¹ / د. حسن بدوم²

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى استقصاء آراء أساتذة المواد العلمية في السلك الثانوي الإعدادي حول لغة التدريس في الفصول الدراسية، فقد عرفت المدرسة المغربية إبدالا على مستوى لغات التدريس المعتمدة في المواد العلمية من اللغة العربية إلى الفرنسية، هذا الانتقال لا يزال يطرح عدة إشكالات تخص اللغة الموظفة في الممارسة اليداكتيكية بما يلائم المنهاج الدراسي من جهة، وقدرات المتعلمين وكفاءتهم اللغوية من جهة أخرى. فالسياسة اللغوية بالمغرب تنهل من عدة روافد نتيجة التنوع المجتمعي وطنيا أو السياق الذي فرضته العولمة دوليا، ويظهر هذا التنوع جليا في الخطاب التعليمي الرسمي الذي يسعى إلى إرساء تعددية لغوية بشكل تدريجي ومتوازن هدفها جعل المتعلم المغربي متقنا للغات الرسمية (العربية والأمازيغية)، متمكنا من لغتين أجنبيتين على الأقل، مع تفعيل مبدأ التناوب اللغوي في التدريس، لكن واقع المدرسة المغربية يؤكد الانحياز إلى لغة واحدة في تدريس المواد العلمية دون غيرها؛ مما يفرض استحضار معياري الأجرأة والفاعلية في اعتماد الفرنسية لغة وحيدة لتدريس المواد العلمية في السلك الثانوي الإعدادي.

اعتمدت في هذه الورقة على المنهج الوصفي في تحديد اللغة التي تدرس بها المواد العلمية في السلك الثانوي الإعدادي من وجهة نظر مدرسيها، معتمدا الاستبانة وسيلة لجمع المعطيات، ومركزا على أساتذة المواد العلمية في السلك الثانوي الإعدادي؛ حيث قدمت بناء على ثلاثة محاور؛ الأول يهتم باللغة الموظفة في الكتب المدرسية، والثاني يرتبط باللغة الموظفة في التواصل بين المعلم ومتعلميه، والثالث يرتبط بأشكال التقويم في ضوء اعتماد الفرنسية لغة لتدريس المواد العلمية في هذا السلك. قدمت ردود الأساتذة صورة جلية عن اللغة/ اللغات الموظفة في التواصل داخل الفصل الدراسي، كما كشفت عن طرق التقويم المعتمدة (فروض المراقبة المستمرة)؛ حيث تغطي اللغة العربية بمستوياتها (الفصحى والعامة) على أنماط التواصل الشفهي داخل الفصل، أما على مستوى التقويم فاعتماد أسئلة موضوعية في الغالب بعيدا عن الاستدلال والنقد والبرهنة التي تحتاج كفاءة لغوية رصينة؛ مما يستدعي تقويم حصيلة السياسة اللغوية الحالية بشكل موضوعي، عبر استحضار مبادئ الدستور ونتائج التقويمات الدولية والوطنية في المواد العلمية قصد تبني سياسة لغوية فعالة وناجحة من أجل بناء شخصية مجتمعية سليمة.

الكلمات المفتاحية: السياسة اللغوية- التخطيط اللغوي - المواد العلمية

¹ طالب باحث في سلك الدكتوراه، مختبر الدراسات الأدبية واللسانية والديداكتيكية، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، المغرب،

elmoujtanabil23@gmail.com

² أستاذ اللسانيات، ومنسق الماستر المتخصص التواصل البيداغوجي وديداكتيك اللغة العربية بالكلية متعددة التخصصات بخريبكة، مختبر الدراسات الأدبية واللسانية والديداكتيكية، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، المغرب. (h.bdouh@usms.ma)

Linguistic Planning and Language Policy in Morocco: The Language of Teaching Scientific Disciplines in the Secondary Cycle as a Model

Hamza ELAZYZY / Dr. HASSAN BDOUH

Abstract :

This research paper aims to investigate the opinions of secondary school science teachers on the language of instruction in the classroom. The Moroccan education system has experienced a shift from Arabic to French in the teaching of science subjects. This transition continues to pose several challenges, particularly in aligning the language used in teaching practices with the curriculum and accommodating learners' linguistic abilities and competence. The linguistic policy in Morocco is shaped by multiple factors, including national and international social diversity influenced by globalization. This diversity is reflected in the official educational discourse, which seeks to gradually establish linguistic diversity. It also aims to make Moroccan learners proficient in the official languages (Arabic and Amazigh) and in at least two foreign languages, with the ability to code-switch. However, in practice, Moroccan secondary schools tend to favor one language for teaching science subjects over others, which challenges the effectiveness of adopting French as the sole medium of instruction.

This paper employs a descriptive method to analyze the language used in secondary schools for teaching science subjects. It focuses on secondary school teachers and employs questionnaires for data collection. It is structured around three main pillars: (1) the language used in textbooks, (2) the language used by teachers to communicate with students, and (3) the types of assessment methods applied under the adoption of French as the language of instruction in science subjects.

Teachers' feedback provided a clear picture of the languages used for communication in the classroom. It also revealed the approved assessment methods, with different varieties of Arabic dominating the patterns of oral communication. On the other hand, assessment primarily relies on objective questions, often neglecting reasoning, critical thinking, and evidence-based responses that require strong linguistic proficiency. This highlights the need for an objective evaluation of the current linguistic policy, taking into account constitutional principles and national and international assessments in science subjects. The goal is to develop an effective language policy that fosters a well-rounded national identity.

Keywords: Language Policy - Language Planning - Science Subjects

الجهاز المفهومي للدراسة:

السياسة اللغوية: تعرف السياسة اللغوية بأنها "مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن" (كالفي، 2008، ص، 221). وعلم السياسة اللغوية هو "علم ينتمي إلى علم اللغة الاجتماعي، يعنى بالسياسة اللغوية التي تنطلق منها الأمة أو الدولة للتخطيط اللغوي في تحديد اللغة الرسمية أو اللغة أو اللغات الثانية والأجنبية، ويعتمد عليه في التخطيط اللغوي" (العصيلي، 2023، ص، 326)؛ أي أن السياسة اللغوية اختيار اجتماعي ينفذه الساسة من أجل تعزيز تواجد لغة ما في بقعة جغرافية معينة.

التخطيط اللغوي: يعرف (كالفي) التخطيط اللغوي بأنه "البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية وعن وضع الوسائل موضع التنفيذ". (كالفي، 2008)؛ فالتخطيط اللغوي هو "البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، ووضع هذه الوسائل موضع التنفيذ؛ كاتخاذ الأمة أو الدولة قرارات تتعلق باختيار لغة ما لتكون اللغة القومية أو الرسمية للوطن، والاعتراف بلغة أو لغات أخرى لتكون ثانية أو أجنبية، أو اختيار نظام كتابي دون غيره، أو اتخاذ قرارات بشأن إدخال مفردات جديدة لأغراض تعليمية أو تقنية؛ فالتخطيط اللغوي، إذن، توجهه السياسة اللغوية التي تتبناها الأمة أو الدولة لتحقيق أهداف اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية أو ثقافية أو دينية" (العصيلي، 2023، ص، 837). التخطيط اللغوي، إذن، عمل سياسي يروم إعادة اختيار اللغة أو اللغات حسب موقف الشعوب من كل لغة، وقدرة اللغة على الانتشار الواسع، وإمكاناتها المعجمية والنحوية.

لغة التدريس: يقصد بلغة التدريس اللغة المعتمدة في عملية التواصل بين المتعلم والمدرس أو بين المتعلمين أنفسهم، ويشار إلى لغة التدريس في المناهج والأطر البيداغوجية بالمقاربة التواصلية.

المواد العلمية بسلك الثانوي الإعدادي: هي المواد التي لها طابع علمي وتقني، وقد جمعت في الكتاب الأبيض وفق نظام الأقطاب، وأطلق عليها مصطلح قطب العلوم، وترتكز المناهج التربوية لقطب العلوم على ما يتم بناؤه من مفاهيم علمية في التعليم الابتدائي من خلال برامج الرياضيات والنشاط العلمي بالأساس وفي السلك الإعدادي من خلال برامج الرياضيات، وعلوم الحياة والأرض، و العلوم الفيزيائية، والتربية الأسرية بصفة عامة، وبرامج نفس المواد في الجذع المشترك دون إغفال ما توفره برامج المواد الأخرى من دعم خلال تنمية مختلف أصناف الكفايات لدى المتعلم، وخاصة منها الكفايات العرضانية التي تشترك في تنميتها مختلف المواد الدراسية (وزارة التربية الوطنية التعليم الأولي والرياضة، 2002).

السياسة اللغوية بالمغرب وفق التشريعات الرسمية

ترتبط اللغة بشكل وثيق بالسيادة الوطنية للدولة، وتندثر باندثارها وتفنئ بنقص المتحدثين بها، وكل أمة تعز بلغتها وتسعى إلى ترقيةها ونشرها والحفاظ عليها، فبعد الاستقلال اتخذ المغرب اللغة العربية لغة تدريس في المدارس الحرة، وهي المدارس التي حرصت الحركة الوطنية على إنشائها في مختلف الأقاليم... لقد كانت هذه المدارس، مدارس وطنية فعلا، فاللغة العربية هي السائدة؛ ليعيد المغرب النظر في سياسته اللغوية عبر تعريب لغة التعليم في الابتدائي وصولا إلى المستوى الثانوي التأهيلي، مع إبقاء اللغة الفرنسية كلغة ثانية. (الجابري، 1973، ص، 40) وقد كان مفترضا وصول التعريب إلى المستويات الجامعية، لكن "في كل مرة يتسلى فيها التعريب بعض الدرجات في سلم تعليمنا إلا وكانت الخطوة التالية الرجوع إلى الوراء بأسرع ما يمكن. إن أسطورة سيزيف الخيالية قد وجدت أخيرا تحقيقها الواقعي المشخص فيما يدعى عندنا بمشكلة التعريب" (الجابري، 1973)، ويمكن رصد بعض محطات الإصلاح التي مر منها المغرب في تحديد سياسته اللغوية كما يأتي:

1957 إنشاء اللجنة العليا لإصلاح التعليم: الإصلاح يقرر تعريب الابتدائي؛

1958 إنشاء اللجنة الملكية لإصلاح التعليم: التراجع عن قرارات اللجنة السابقة، والرجوع إلى الفرنسية في العلوم والحساب؛

1960 إحداث معهد الدراسات والبحوث حول التعريب: إقرار تعريب المواد العلمية في السلك الابتدائي؛

1962 توقف تعريب المواد العلمية في الابتدائي؛

1970 إحداث المجلس الأعلى للتعليم: تعريب الفلسفة والاجتماعيات؛

1980: بداية تعريب المواد العلمية في الابتدائي؛

2000-2009 الميثاق الوطني للتربية والتكوين: إحداث أكاديمية اللغة العربية، واعتماد لغة التدريس العربية إلى جانب اللغة الأجنبية الأولى؛ (وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة)

2017-2018: إحداث مسلك دولي مزدوج اللغة بالثانوي الإعدادي؛ (الكمري و آخرون، 2024)

2019-2020: تعميم تدريس المواد العلمية والتقنية باللغة الفرنسية بسلك الثانوي الإعدادي. (الكمري و آخرون، 2024).

إن قضية التعريب ما تزال تنتج وضعا لغويا غامضا، وضع يثبط كل الإصلاحات الشمولية للغات التدريس بالمغرب، ويجعل المتعلم المغربي أمام حيرة، بل ضحية استغلال لتجاذبات اقتصادية وسياسية وإيديولوجية...، تعصف بمساره التعليمي. فقد "ظلت معالجة الإشكال اللغوي في المغرب موسومة بمنزع الربط (الخلط أحيانا) بين العرقي/الإثني العلمي/الأكاديمي، وتجادبت داخلها توجهات تحكمها صراعات سياسية، وثقافية، وهوياتية تجري مقاصدها مجرى انتماء أطرافها لقطب فكري محدد، أو لمركز سياسي مؤسساتي يرتبط بأجهزة الدولة" (بوعاني م..، السياسة اللغوية في المغرب بين المرجعية الدستورية واقتضاءات التعدد اللساني والثقافي، 2018)؛ أي أن السياسة اللغوية بالمغرب يجب أن تبنى على توافقات من أجل إصلاح تعليمي جاد يحدد شخصية المتعلم اللغوية.

يقر الدستور المغربي في فصله الخامس بأن "تظل العربية اللغة الرسمية للدولة، وتعمل الدولة على حمايتها وتطويرها، وتنمية استعمالها." (دستور المملكة المغربية، 2011، ص 5) وإلى جانب ذلك يؤكد الدستور نفسه الذي صوت عليه المغاربة سنة 2011 على أن "اللغة الأمازيغية أيضا لغة رسمية للدولة، باعتبارها رصيدا مشتركا لجميع المغاربة دون استثناء."؛ وبالتالي فاللغة العربية لغة رسمية في المغرب تستعمل في مجالات التعليم والإعلام والإدارات والشؤون الدينية....، إلى جانب دسترة الأمازيغية. هذا الفصل أظهر الهندسة اللغوية الرسمية للدولة المغربية، وقد جاءت النصوص التنظيمية -تربويا- معضدة له منذ الميثاق الوطني للتربية والتكوين، الذي نص في الدعامة التاسعة أن اللغة العربية هي "اللغة الرسمية للبلاد، وحيث إن تعزيزها واستعمالها في مختلف مجالات العلم والحياة كان ولا يزال وسيبقى طموحا وطنيا (...). تعتمد المملكة المغربية في مجال التعليم سياسة لغوية واضحة ومنسجمة وقارة" (وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، ص، 36). وقد استمر الميثاق الوطني للتربية والتكوين في توضيح سياسته اللغوية القائمة على اللغة العربية عبر التنصيص على ضرورة "فتح شعب للبحث العلمي والمتطور والتعليم العالي باللغة العربية" (وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة) ، وبموجب القرار نفسه "أحدثت أكاديمية المملكة المغربية للغة العربية باعتبارها مؤسسة وطنية ذات مستوى عال، مكلفة بتخطيط المشروع المشار إليه أعلاه وتطبيقه وتقويمه بشكل مستمر. وتضم تحت سلطتها المؤسسات والمراكز الجامعية المهتمة بتطوير اللغة العربية" (وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة).

إن السياسة اللغوية الرسمية في المغرب تجعل اللغة العربية من الأولويات، فهي لغة مدرسة ولغة تدريس، وهذا ما جاء أيضا في الرؤية الاستراتيجية للتربية التي قدمت هندسة لغوية تقوم على "اعتبار اللغة العربية لغة التدريس الأساس، ويتم تفعيل مبدأ التناوب اللغوي بالتدرج على أساس تدريس بعض المضامين أو المجزوءات

باللغة الفرنسية في التعليم الثانوي التأهيلي على المدى القريب، وفي التعليم الإعدادي على المدى المتوسط، وباللغة الإنجليزية في التعليم الثانوي التأهيلي على المدى المتوسط" (المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2015، الصفحات 36-37).

جاء في الرؤية الاستراتيجية لأول مرة ما يصطلح عليه بمبدأ التناوب اللغوي في لغات التدريس الموظفة في المدرسة المغربية، وهو "خيار تربوي وآلية بيداغوجية يستثمر في التعليم المزدوج أو المتعدد اللغات، يروم تنويع لغات التدريس، وتحسين التحصيل الدراسي فيها. عن طريق التدريس بها؛ وذلك بتعليم بعض المضامين أو المجزوءات في بعض المواد باللغة الأجنبية" (المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2015).

وقد أشار القانون الإطار 51،17 إلى الهندسة اللغوية بالمغرب؛ حيث زكى "اعتماد اللغة العربية لغة أساسية للتدريس، وتطوير الأمازيغية في المدرسة ضمن إطار عمل وطني واضح ومتناغم مع أحكام الدستور، باعتبارها لغة رسمية للدولة، ورصيда مشتركا لجميع المغاربة دون استثناء" (وزارة التربية الوطنية التعليم الأولي والرياضة)، وأكد على ضرورة إعمال مبدأ التناوب اللغوي الذي جاءت به الرؤية الاستراتيجية. عرفت السياسة اللغوية بالمغرب براديغما جديدا قوامه ديمقراطية التنوع اللغوي، لكنه براديغم عاجز على أرض الواقع على إيجاد توافقات ناجعة.

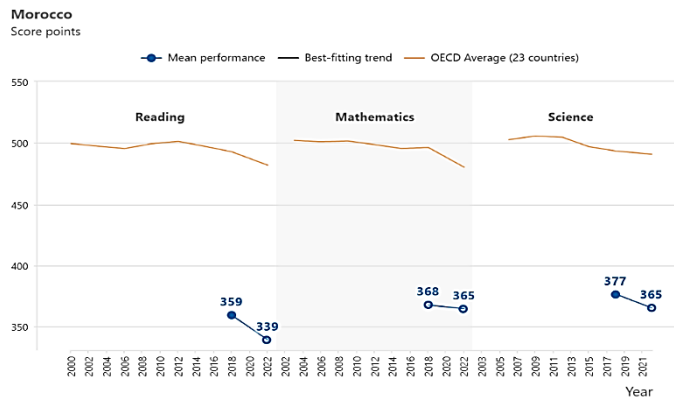
تدريس المواد العلمية بالمغرب بين التعريب والفرنسة من منظور التقويمات الدولية:

تقدم التقارير الدولية مقياسا لجودة التعليم في الدول التي تخضع لها هذه المقاييس، وقد تعددت هذه التقارير وتنوعت حسب الجهة المسؤولة، ومنهجية التقويم، والمعايير المعتمدة، إلا أن المتصفح لهذه التقارير التي تقيم جودة التعليم بالمغرب في ظل سياساته التربوية واللغوية، سيجد تذييل المغرب سلم ترتيب الأنظمة التعليمية.

لا غرو أن القضية اللغوية في المغرب قضية أساس، يجب الحسم فيها من لدن صانعي القرار، ولا يجب التسامح فيها لغويا؛ لأن ذلك يخلق حالة من التيه والانحراف اللغوي الذي يظهر جليا في أثناء مشاركة المتعلمين المغربية في التقويمات الدولية؛ حيث تدق نتائجهما ناقوس الخطر فيما يتعلق بالمستوى العلمي في المعارف الأساس اللغوية والعلمية والمنطقية، وبمنظرة عاجلى على نتائج هذه الاختبارات ستبدي عمق المشكلة التي يعاني منها المتعلمون، وسيتم التركيز على اختبارين، الأول دولي والثاني وطني، هما اختبار (PISA, 2022) واختبار (PNEA, 2019).

جاءت نتائج هذه الاختبارات كالآتي:

اختبار (PISA, 2022): هو برنامج لتقييم الطلاب في المواد العلمية والرياضيات والقراءة، وقد احتل المغرب مراتب متأخرة في هذا الاختبار سنة 2022، كما يبين الشكل 1 أسفله:



يوضح الرسم البياني أعلاه أداء المتعلمين المغربي في هذا الاختبار مقارنة بالمعدل العالمي للمنظمة المشرفة عليه، والذي يشارك فيه 23 دولة من بينهم المغرب، حيث حصل المتعلمون على:

- 365 نقطة في اختبار المعارف الرياضية بينما المعدل هو 472 نقطة تقريبا؛

- 356 نقطة في المعارف العلمية بينما المعدل العام يصل تقريبا إلى 485 نقطة؛

- 339 نقطة في الفهم القرائي والكتابة بينما المعدل العام هو 476 نقطة.

وقد احتل المغرب في تقييم (PISA, 2022) المرتبة 71 من أصل 81 دولة وهيئة مشاركة في المعارف الرياضية، والرتبة 79 في الفهم القرائي والكتابة، والرتبة 76 في المعارف العلمية.

اختبار برنامج (PNEA, 2019): البرنامج الوطني لتقييم المكتسبات لمتعلمي السنة السادسة ابتدائي والسنة الثالثة ثانوي إعدادي، حيث يشير التقرير السنوي الصادر عن المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي أن 44 من المتعلمين استوعبوا 2% من البرنامج الرسمي للرياضيات الخاص بمستوى السنة الثانية ثانوي الإعدادي، و12% فقط استوعبوا أكثر من 85% من البرنامج (PNEA, 2019)، وعلى مستوى مادة علوم الحياة والأرض فتشير النتائج إلى أن 47% من متعلمي السنة الثالثة ثانوي إعدادي استوعبوا أقل من 38% من البرنامج الرسمي من علوم الحياة والأرض الخاص بالسنة الثالثة إعدادي، و24% من متعلمي المستوى اكتسبوا أكثر من 55% من البرنامج الرسمي. أما فيما يتعلق بمادة الفيزياء والكيمياء فإن 74% من متعلمي السنة الثالثة إعدادي لم يكتسبوا المستوى الأدنى في الكفايات المطلوبة لمتابعة الدراسة العلمية في سلك الثانوي التأهيلي (PNEA, 2019).

إن هذه الأرقام تؤكد باللموس تعثرا واضحا في اكتساب المتعلمين في سلك الثانوي الإعدادي للكفايات والمهارات العلمية والتقنية، ويستنطق الوضع اللغوي القائم حاليا في تدريس هذه المواد؛ مما يطرح سجال استعمال اللغة الفرنسية في أثناء عملية التواصل داخل الفصل الدراسي، ودورها الوظيفي وطرق التقويم المعتمدة أيضا من لدن مدرسات ومدرسي المواد العلمية في سلك الثانوي الإعدادي.

لغة تدريس المواد العلمية بسلك الثانوي الإعدادي بالمغرب بين الخطاب الرسمي والممارسة الديدكتيكية:

يعد المدرس الفاعل الأول في العملية التعليمية التعلمية، وهو العين المتبصرة للممارسات البيداغوجية والديدكتيكية، وأي إصلاح لا يروم إشراكه فيه، يكون مصيره الموت في مراحله الجنينية؛ لذلك كان لزاما التعرف على أنماط التواصل داخل القسم من خلال استجواب عينة من أساتذة التعليم الثانوي الإعدادي الذين يدرسون المواد العلمية، وأخذ رأيهم بخصوص مختلف التفاعلات الصفية، وأشكال التواصل داخل القسم في أثناء تخطيط الوضعيات التعليمية وتدبيرها وتقويمها على ضوء الكفايات المستهدفة.

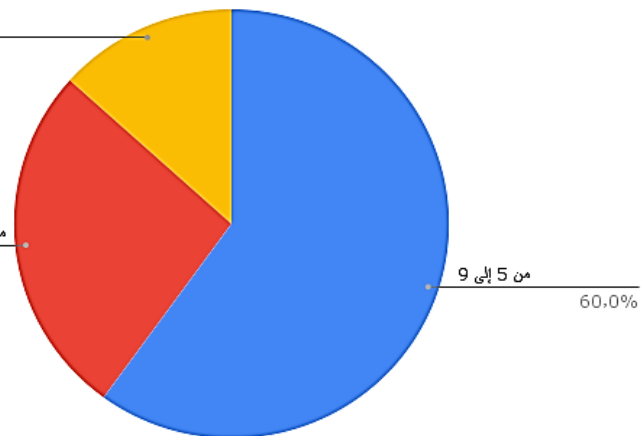
وقد وجهت استمارة لفائدة عينة من مدرسي المواد العلمية بسلك الثانوي الإعدادي، قصد استقصاء آرائهم بخصوص لغة التدريس داخل الفصول الدراسية، وكذا طرق التقويم المعتمدة في التكوينات المستمرة، وجاءت نتائجها كالآتي:

السؤال 1: سنوات الخبرة بالنسبة للعينة المستهدفة:

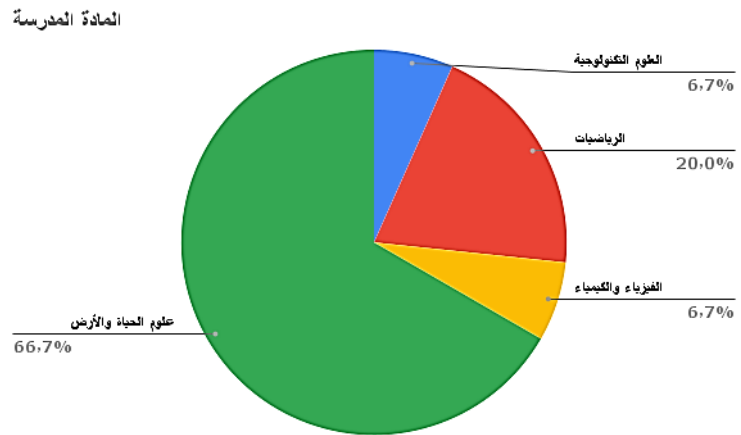
سنوات الخبرة

10 سنوات أو أكثر
 13,3%

من 1 إلى 4
 26,7%

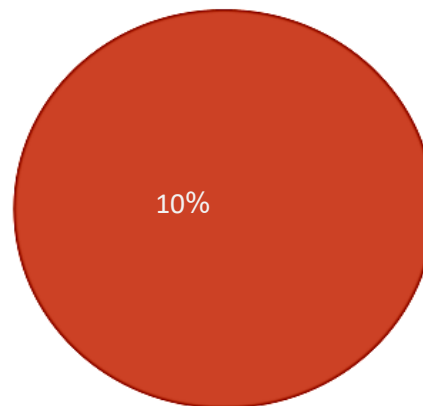


أجاب ما مجموعه 60% أن عدد سنوات الخبرة التي قضوها في التدريس ما بين 5 و9 سنوات، بينما شكلت النسبة بين 1 إلى 4 سنوات ما مجموعه 26%، و 13,3% من العينة قضوا أكثر من 10 سنوات خدمة في هذا السلك. تعزى هذه النسب ربما إلى بحث الجيل الحديث من الأساتذة عن حلول للمشاكل التعليمية التي يواجهونها في فصولهم الدراسية، وإيمانهم بقدرة البحث العلمي على تذليل الصعوبات التعليمية.

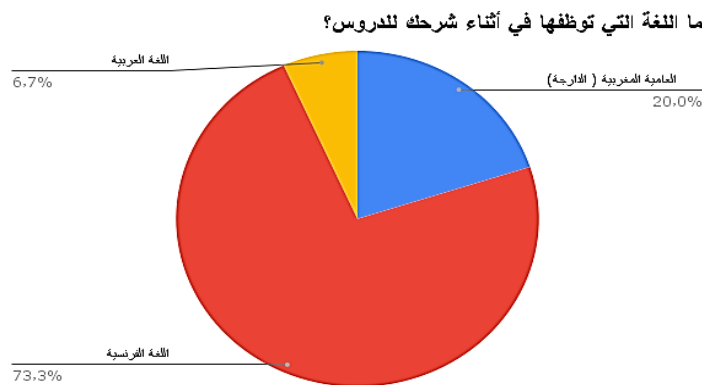


شكلت مادة علوم الحياة والأرض ما مجموعه 66,7% من الفئة المستجوبة، بينما تفاعل 20% من أساتذة الرياضيات، وجاءت مادتا العلوم التكنولوجية والفيزياء والكيمياء بما مجموعه 6,7%. وهذا يشير على أن موضوع السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي يجذب أكثر أساتذة علوم الحياة والأرض نظرا لطبيعة المادة التي تحتاج ربما إلى تواصل كثيف أثناء تدبير الدروس، عكس مادة الرياضيات مثلا حيث يغلب عليها العبارات المسكوكة كالمعادلات والمتراجحات.... عكس مواد علوم الحياة والأرض التي تحتاج إلى كفاءة لغوية جيدة من أجل التعليق والشرح عن طريق اللغة وليس الرموز.

ما اللغة الموظفة في المقررات التي تدرس؟

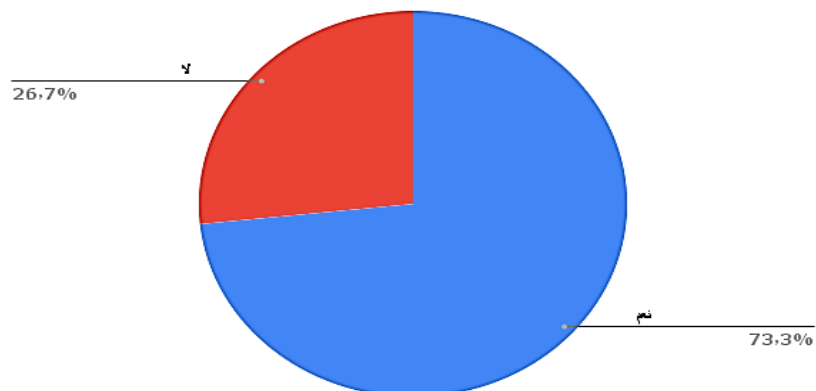


أجاب 100% من أفراد العينة المستهدفة أن اللغة الموظفة في المقررات هي اللغة الفرنسية، وهذا ما تؤكدته الأطر المرجعية والمذكرات الوزارية؛ حيث عُمم الخيار الدولي على جميع أسلاك الثانوي الإعدادي، في حين كان المتعلم يستطيع الاختيار بين مسارين مسار عربي وآخر دولي. ينبغي الإشارة إلى التدقيق في مسار دولي؛ لأن مسألة التناوب اللغوي لم تحترم في أثناء تنزيل هذا الورش، وأصبح الخيار الدولي فرنسيا بامتياز؛ أي أننا أمام أحادية لغوية فيما يتعلّق بتدريس المواد العلمية في سلك الثانوي الإعدادي.



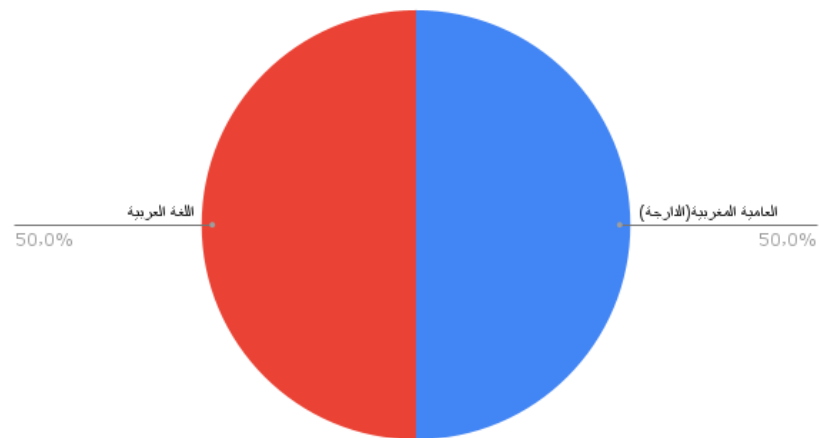
يوظف 73,3% اللغة الفرنسية في أثناء شرح الدرس، بينما 20% يستخدم العامة المغربية، و6,7% اللغة العربية، لكن هذه النسبة لا تقدم إجابات واضحة بخصوص تفاعل المتعلمين مع اللغة التي يوظفها المدرس، وبالتالي يطرح السؤال: هل يكفي استخدام المدرس للغة الفرنسية كي يتحقق فهم المواد العلمية واستيعابها؟ إن توظيف اللغة الفرنسية في شرح المواد العلمية داخل الفصل الدراسي قد ينعكس سلبا على تحصيل المتعلمين، بحكم أن المواد العلمية مواد مركبة ومعقدة، تحتاج إلى تواصل فعال يستطيع المتعلم المشاركة فيه، والتفاعل معه.

هل تقدم المفاهيم العلمية باللغة الموظفة في الكتاب المدرسي؟



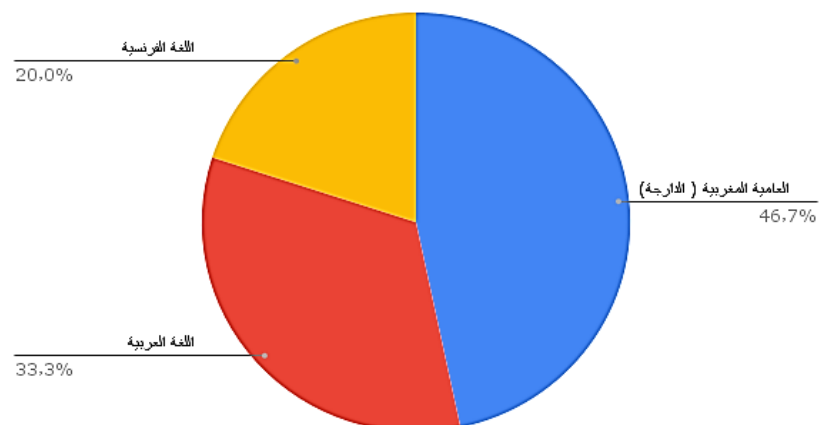
أجاب 73,3% أنهم يوظفون اللغة الموظفة في الكتاب المدرسي من أجل تقديم المفاهيم العلمية، وهي هنا اللغة الفرنسية، بينما أجاب 26,7% بأنهم يستخدمون لغة أخرى من أجل بسط المفاهيم العلمية وتبسيطها. هذه النسبة توحى أن تدريس المواد العلمية باللغة الفرنسية ناجح، لكن الأمر في الواقع لا يغدو مجرد تعسف على قدرات المتعلم الذي لا يتقن اللغة الفرنسية جيداً، بل ولا يوظفها في أثناء التواصل العادي، لتغدو حصّة العلوم مجرد حفظ للمفاهيم العلمية باللغة الفرنسية بعيداً عن طابعها الوظيفي.

إذا كان الجواب "لا" فما اللغة التي تقدم بها هذه المفاهيم؟



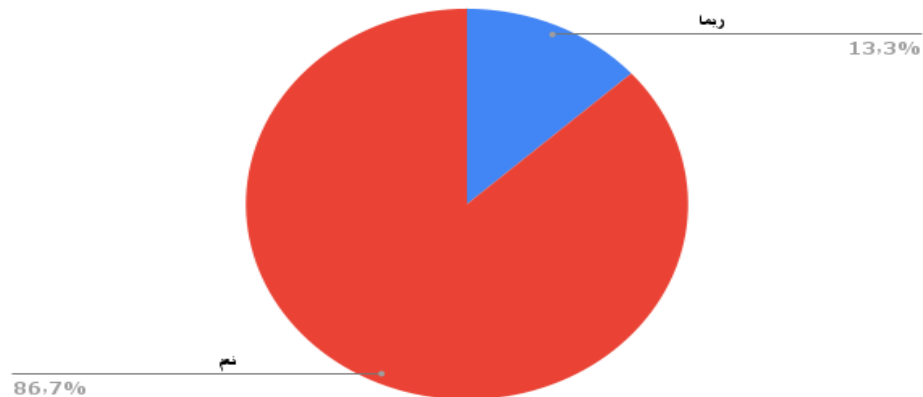
كما يلاحظ في الرسم المبين أعلاه، أن اللغة العربية والدارجة المغربية يوظفان بوصفهما لغات ثانية من أجل تقديم المفاهيم العلمية، أو عند استعصاء المفاهيم العلمية عن الفهم. هذه النسبة تؤكد أن مدرسي المواد العلمية يتصرفون بناء على تجربتهم وخبرتهم في تقديم المفاهيم سواء بالدارجة المغربية أو باللغة العربية؛ ما ينتج عنه فوضى لغوية داخل الفصل لغياب لغة موحدة يفهمها جميع المتعلمين.

ما اللغة التي يوظفها المتعلمون في التفاعل معك في الفصل الدراسي؟



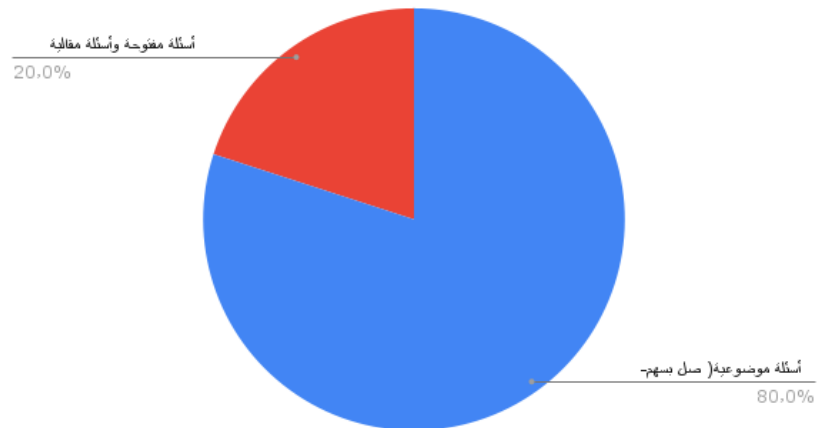
يتفاعل المتعلمون في الدرس وفق مستويات لغوية مختلفة، ويوظفون لغات متميزة داخل الفصل الواحد من أجل فهم الدرس الواحد، فقد صرح 46,7% أن متعلمهم يستخدمون العامية المغربية في التواصل، بينما يوظف 33,3% اللغة العربية، 20% فقط اللغة الفرنسية. تشير هذه الإحصائية إلى هوة كبيرة بين ما هو مقرر وما هو كائن على أرض الواقع داخل الفصول الدراسية. إن هذه النسب التي قدمها المدرسون تنسف الاختيار البيداغوجي القائم على تدريس المواد العلمية باللغة الفرنسية، وتؤكد أن تواصل المتعلمين يتم بلغة المجتمع وفق مستويين لغويين لغة معيارية وأخرى عامية. أن البحث في اللغة التي يوظفها المتعلمون في أثناء التواصل داخل الفصل هو المفتاح الذي نحتاج قصد وضع سياسة لغوية محكمة.

أثناء إجراء الفروض، هل تضطر إلى شرح الأسئلة بلغة أخرى غير تلك المقررة في الكتاب المدرسي



إن التقويم عملية مهمة في أثناء اكتساب المعرفة، فالمتعلم عليه أن يفهم المطلوب أولاً كي يستطيع الإجابة عنه، فماذا سيحدث إن شكلت اللغة الموظفة في التقويم عبئاً على المتعلم، هنا يصرح الأساتذة المستجوبون بما مجموعه 86,7% أنهم يضطرون إلى شرح الأسئلة بلغة أخرى غير تلك المقررة في الكتاب المدرسي، بينما صرح 13,3% أنهم قد يستخدمونها أحياناً، ولم يصرح أحد أنه يوظف اللغة الفرنسية لتوضيح أسئلة التقويم؛ فتوظيف اللغة الفرنسية، إذا، في شرح أسئلة التقويم غائب، وقد يرجع ذلك إلى تخوف الأساتذة من حصول المتعلمين على نقط ضعيفة في هذه المواد؛ لذلك يضطرون إلى شرح الأسئلة باللغة العربية أو العامية حتى يستطيع المتعلم تحديد الجواب الأمثل، يعني هذا أن الكتب المقررة التي توظف الفرنسية، وشرح الأستاذ باللغة الفرنسية لا يؤديان دورهما الوظيفي كما ينبغي. فهناك قصور جلي في العملية التواصلية نتيجة استخدام لغة لا يستوعبها المتعلمون جميعهم، وسيبرز هذا جلياً في طبيعة الأسئلة الموظفة في التقويمات.

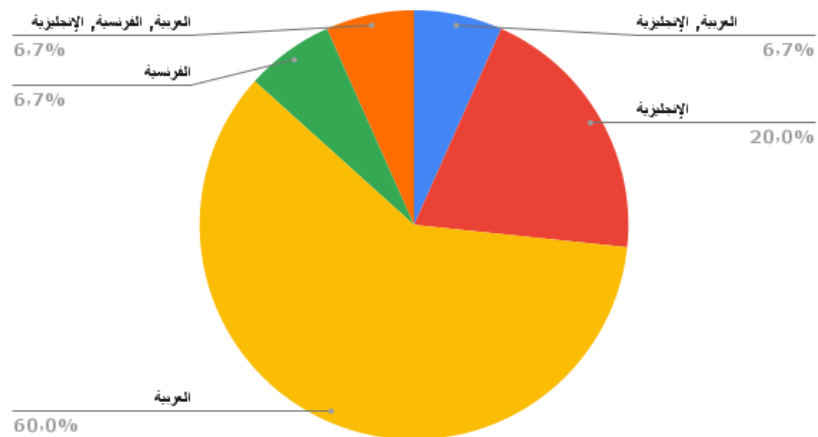
عدد ما طبيعة الأسئلة التي توظفها في فروض المراقبة المستمرة



أجاب 80% من العينة المستهدفة بأنهم يوظفون أسئلة مغلقة (صل بسهم، ملء الفراغ- صحيح/خطأ) في تقويم معارف المتعلمين، بينما يوظف فقط 20% أسئلة مفتوحة أو مقالية، يعزى هذا الأمر إلى أن المستوى اللغوي للمتعلمين ضعيف في اللغة الفرنسية، فهم لا يستطيعون التعبير بشكل جيد أو الاستدلال أو البرهنة عن طريق توظيف اللغة.

إن توظيف لغة لا يجيدها المتعلمون بمهارة، يفقدون مهارات علمية مطلوبة، مثل المقارنة والاستدلال والبرهنة والشرح والتعليق.... هذه المهارات تقتضي أن يكون المتعلم متقينا للغة المستعملة في التدريس، ويتعامل مع مفرداتها بانسيابية، ويصوغ جملا صحيحة ومعبرة عن الظواهر العلمية المدروسة.

في نظركم، ما اللغة التي يمكن من خلالها تدريس العلوم؟



أجاب 60% أن اللغة العربية مناسبة لتدريس العلوم، ويرجع ذلك حسب الفئة المستجوبة إلى أن اللغة العربية هي اللغة الأم، ولا تشكل عائقاً أمامه في اكتساب معارف جديدة، بالإضافة لانعدام الحافزية لديهم اتجاه الفرنسية؛ فاللغة العربية هي اللغة التي يستطيع المتعلم التعبير بها فتدريس العلوم باللغة الفرنسية يثقل كاهل المتعلم، فرغم فهمه الدرس إلا أنه لا يستطيع التعبير عن إجاباته باللغة الأجنبية.

كما أكد بعضهم أن السبب هو فهم المطلوب باللغة العربية، وأشار بعضهم إلى أن الدول المتقدمة تدرس العلوم بلغاتها. وأجاب 20% أن اللغة الإنجليزية لغة بديلة لتدريس العلوم، لأنها لغة مرنة وغير معقدة، بينما صرح 6,7% إلى أن اللغة الفرنسية يجب أن تظل اللغة التي تدرس بها العلوم. وترك باقي المستجوبين أمر اختيار لغة التدريس منوطاً برغبة المتعلمين.

تحليل النتائج وتفسيرها:

سلطت الاستمارة الضوء على البعد اللغوي في تدريس المواد العلمية في سلك الثانوي الإعدادي، وقد أبرزت بعض التناقضات الحاصلة في لغة التدريس بالنسبة للمواد نفسها في هذا السلك؛ فاللغة المعتمدة في المقررات الدراسية هي اللغة الفرنسية، لكن الأساتذة يضطرون إلى التواصل مع المتعلمين وفق ثنائية لغوية أحياناً (فرنسية-عربية) أو ازدواجية لغوية (عربية-عامية). فالأستاذ يكون ملزماً باستخدام اللغة الفرنسية في أثناء تدريس المواد العلمية، لكن عائق فهم المتعلمين لهذه اللغة يؤثر سلباً في إدراك المعارف العلمية المقدمة في هذه المواد، مما يضطره إلى توظيف لغة يفهمها المتعلمون، بل يصل الأمر حسب بعض الأساتذة إلى شرح الدرس وفق ثلاثة مستويات لغوية فرنسية وعربية ودارجة عامية مغربية؛ مما يطرح السؤال المهم ما اللغة التي سيوظفها المتعلمون علمياً؟

إن الإجابة عن هذا السؤال كامنة في اللغة الموظفة حقيقة داخل الفصل الدراسي، وهي اللغة التي يستطيع جميع المتعلمين فهمها دون استثناء، والمتداولة داخل المؤسسة التعليمية أو المجتمع بشكل كبير، فاللغة التي يتفاعل بها المتعلمون داخل الفصل الدراسي ليست اللغة الموظفة في المقررات الدراسية في المواد العلمية، مما يفرض على الأستاذ والمتعلمين عبئاً لغوياً إضافياً، يتجلى أساساً في فهم اللغة وفهم المعرفة المحمولة ضمن هذه اللغة؛ أي أن المدرس حين يريد أن يدرس مفهوماً علمياً، وليكن (الجهاز الهضمي) أو بالفرنسية (appareil digestif) مثلاً؛ هذا المفهوم لن يكون لدى المتعلم أية خلفية معرفية حوله إذا قدم له باللغة الفرنسية، فلن يستطيع حتى التنبؤ بما هيته، عكس اللغة العربية التي يمتلك معجماً ذهنياً يمكنه من ربط المفهوم العلمي بما يخزنه من

معارف قبلية حوله؛ الأمر الذي سيسعف المدرس على اقتصاد الجهد في عملية التدريس و ترسيخ المعرفة بشكل جيد.

نأتي إلى مسألة أخرى أكثر أهمية؛ حيث ستظهر الهوية أعمق، فعند الحديث عن التقويم، نجد أن الأسئلة المطروحة تترجم حرفيا إلى اللغة العربية أو اللهجة العامية؛ أي أن التقويم يكون بلغة لا يفهمها المتعلمون أو على الأقل لا يملكون كفاية لغوية رصينة حولها، ويظهر كذلك في طبيعة الأسئلة الموظفة في التقويمات، فجلها أسئلة موضوعية لا تقيس مهارات عليا كالاستدلال والبرهنة والنقد....، وتكتفي بتقويم المعرفة فقط، هذا الأمر يؤثر سلبا في الكفاية المنطقية والتواصلية لدى المتعلمين، ويجعلهم حبيسي استرداد المعارف فقط؛ لأنهم لا يملكون سلاح البرهنة والاستدلال والمقارنة ألا وهو اللغة.

ونشير أيضا إلى الآراء التي تقدم بها الأساتذة الذين أشاروا إلى أن إشراكهم في السياسة اللغوية منعدم، ويعملون على تنفيذ المذكرات والأطر الرسمية، دون اعتبار للوضع التعليمي للمتعلمين داخل المؤسسة. وبسبب هذا الإشكال اللغوي المرتبط بلغة التدريس، يضطر الأستاذ إلى التصرف في أثناء تدبير حصص ذات الطابع العلمي لغويا، وذلك عبر إدراج مستويات لغوية مختلفة، فهو يشرح الدرس باللغة الفرنسية ويعيد شرحه باللغة العربية، وقد يعيد شرحه للمرة الثالثة بالعامية كي يفهم المتعلمون، كل حسب مستواه اللغوي، المعارف العلمية المبتوثة بين دفتي الكتب المدرسية باللغة الفرنسية.

أما فيما يرتبط بالسياسة اللغوية بالمغرب، فالملاحظ أنها تسير وفق سرعتين، الأولى سرعة الدستور الذي حسم في السياسة اللغوية، والثانية سرعة المؤسسات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي مازالت تتخبط في تبني سياسة لغوية مضبوطة ورصينة نتيجة التجاذبات والصراعات المختلفة، لكن المؤسسة التربوية يجب أن تتمتع بشيء من الاستقلالية بعيدا عن حرب اللغات أو اللهجات، من أجل إنقاذ جيل من المتعلمين؛ حتى لا يكون ضحية سياسة لغوية فاشلة، بدأت بوادرها تظهر من خلال التقويمات الوطنية والعالمية.

توصيات ومقترحات:

- فتح نقاش وطني تمثله جميع الأطراف المتدخلة في تدبير الوضع اللغوي بالمغرب بما يفهم الأساتذة؛
- وضع سياسة لغوية قائمة على متطلبات سوق الشغل ومتناسبة مع مستوى المتعلمين؛
- اعتماد اللغة العربية لغة للعلوم؛ لأنها لغة يفهمها المتعلمون، ولديهم حظوظ أكبر في تطوير معارفهم فيها؛

- إنصاف متكلمي اللغات الوطنية ومتعلميها، وتمكينهم من استعمالها في مختلف المجالات، وجعلها تستعيد بعضا من وظائف اللغة الوطنية الطبيعية؛
- إنشاء مؤسسات مستقلة التدبير تعنى بالسياسة اللغوية كأكاديمية محمد السادس للغة العربية؛
- بناء معاجم علمية مختصة باللغة العربية من أجل رفع طاقات التعبير العلمي بها؛
- الزيادة في كلفة الاستثمار الموجه للغات الوطنية الرسمية وأنظمة التعبير الوطنية؛
- بناء إطار لغوي موحد يقيس مستويات تحقق الكفاية اللغوية لدى المتعلمين؛
- بناء مقررات دراسية للمواد العلمية متنوعة لغويا، وموجهة لمستوى تعليمي بعينه؛
- تصنيف المتعلمين حسب مستوياتهم اللغوية قبل بدء السنة الدراسية، أو في أسابيع التقويم التشخيصي.
- مراجعة مراحل إدخال اللغات في المستويات الدراسية، وجعله يتناسب مع قدرات المتعلمين الذهنية؛
- إجراء تقييم مستقل للسياسة اللغوية القائمة في تدريس المواد العلمية، عبر تقويمات دقيقة تتوافق مع المعايير الدولية والوطنية.

خاتمة:

إن منظومة التربية والتكوين بالمغرب تراهن على إرساء سياسة لغوية تعددية ومنصفة في إطار ما يعرف بالتناوب اللغوي، لكن كيف يمكن تدبير إشكالية التعددية اللغوية في المدرسة المغربية؟ فالمغرب يعيش ثنائية لغوية؛ حيث انتقلنا من الأحادية اللغوية إلى الثنائية اللغوية، وهذا الأمر يجب أن يمس جميع مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية....

يؤدي تدريس المواد العلمية بلغة غير تلك المتداولة لدى المتعلمين في المجتمع أو داخل المدرسة إلى حدوث شرخ معرفي كبير، يؤثر سلبا في جودة التعليمات، عبر خلق جيل يعاني العطب المزدوج لغويا ومعرفيا نتيجة غياب سياسة لغوية قادرة على خلق مواطنين قادرين على التعلم الذاتي والاندماج الإيجابي في المجتمع، ... فمن خلال الاستثمار التي قدمت لفائدة الأساتذة تبين بالملح أن المدرسة المغربية لن تستطيع تحقيق أهداف الجودة والإنصاف التي تنادي بها في مشاريعها في ظل تضخم للعرض اللغوي، وتركيز مكثف على لغة أجنبية واحدة بعينها دون غيرها.

لائحة المصادر والمراجع:

- البوعناني مصطفى، السياسة اللغوية في المغرب بين المرجعية الدستورية واقتضاءات التعدد اللساني والثقافي، مجلة الصوتيات، مجلد 20، ع 3، الجزائر، 2018.
- الجابري محمد عابد، التوحيد والتعريب، مجلة أقلام، ع 6، 1973.
- الجابري محمد عابد، أضواء على مشكل التعليم بالمغرب، دار النشر المغربية، 1973.
- العصيلي عبد العزيز بن إبراهيم، المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ط 1، ج 2.
- كالفي لويس جان، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ت: حمزة حسن، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008، ط 1.
- الوثائق الرسمية والمذكرات:
- الدستور المغربي، المملكة المغربية (المطبعة الرسمية)، سلسلة الوثائق القانونية المغربية، طبعة 2011، الفصل الخامس.
- وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، الميثاق الوطني للتربية والتكوين المادة 110، <https://www.men.gov.ma/Ar/Pages/charteEF.aspx>.
- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، رؤية استراتيجية 2015-2030 (من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء).
- وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، قانون إطار رقم 17، 51 يتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي.
- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، البرنامج الوطني لتقييم المكتسبات لتلامذة السنة السادسة ابتدائي والثالثة ثانوي إعدادي PNEA، 2019.
- الكتاب الأبيض وزارة التربية الوطنية، المناهج التربوية لقطب العلوم، ج 7.
- الروابط الإلكترونية:
- <https://www.iea.nl/studies/iea/pirls>
- https://www.oecd.org/en/publications/pisa-2022-results-volume-i_53f23881-en.html

الملحقات:

03/01/2025 15:41

استمارة موجهة لأساتذة التعليم الثانوي الإعدادي (المواد العلمية) حول لغة التدريس في الفصول الدراسية

استمارة موجهة لأساتذة التعليم الثانوي الإعدادي (المواد العلمية) حول لغة التدريس في الفصول الدراسية

1. سنوات الخبرة

حدد دائرة واحدة فقط

من 1 إلى 4

من 5 إلى 9

سنوات أو أكثر 10

☐☐☐

2. المادة المدرسة

حدد دائرة واحدة فقط

الرياضيات

الفيزياء والكيمياء

علوم الحياة والأرض

العلوم التكنولوجية

☐☐☐☐

3. ما اللغة الموظفة في المقررات العلمية التي تدرس؟

حدد دائرة واحدة فقط

العربية

الفرنسية

الأمازيغية

الإنجليزية

☐☐☐☐

03/01/2025 15:41

استمارة موجهة لأساتذة التعليم الثانوي الإعدادي (المواد العلمية) حول لغة التدريس في الفصول الدراسية

4. ما اللغة التي توظفها أثناء شرحك للدروس؟

حدد دائرة واحدة فقط.

اللغة العربية

☐

اللغة الفرنسية

☐

العامية المغربية (الدارجة)

☐

اللغة الإنجليزية

☐

5. هل تقدم المفاهيم العلمية باللغة الموظفة في الكتاب المدرسي؟

حدد دائرة واحدة فقط.

نعم

☐

لا

☐

6. إذا كان الجواب "لا" فما اللغة التي تقدم بها هذه المفاهيم؟

حدد دائرة واحدة فقط.

اللغة العربية

☐

العامية المغربية (الدارجة)

☐

أخرى:

7. ما اللغة التي يوظفها المتعلمون في التفاعل معك في الفصل الدراسي

حدد دائرة واحدة فقط.

اللغة العربية

☐

اللغة الفرنسية

☐

العامية المغربية (الدارجة)

☐

أخرى:

03/01/2025 15:41

استمارة موجهة لأساتذة التعليم الثانوي الإعدادي (المواد العلمية) حول لمة التدريس في الفصول الدراسية

8. أثناء إجراء الفروض، هل تضطر إلى شرح الأسئلة بلغة أخرى غير تلك المقررة في الكتاب المدرسي

حدد دائرة واحدة فقط.

نعم

لا

ربما

☐☐☐

9. ما طبيعة الأسئلة التي توظفها في فروض المراقبة المستمرة

حدد دائرة واحدة فقط.

أسئلة موضوعية (صل بسهم- اختيار من متعدد- أسئلة التكملة...)

أسئلة مفتوحة وأسئلة مقالية

☐☐

10. في نظركم، ما اللغة التي يمكن من خلالها تدريس العلوم؟

حدد كل الإجابات الملائمة

العربية

الفرنسية

الإنجليزية

☐☐☐

11. لماذا؟

Google لم يتم إنشاء هذا المحتوى ولا اعتماده من قبل

نماذج Google

<https://docs.google.com/forms/d/1yJXyv98aTjKbX7ltp4jYbFY51FtRhFBWbJjJQKaw/q8/edit#settings>

3/4